

THE LAYMEN'S PULPIT,
OR
THE PRINTED PAGE.

منبر العلمانيين

سلسلة محاضرات
في
فوائد المطبوعات

ألقاها

حضرة العلامة الدكتور زويعر

على طلبة اللاهوت

« عن جريدة (الهدى) باذن ادارتها »

يطلب من المطبعة الانكليزية الاميركانية بشارع المناخ نمرة ٣٧ عصر

اهمية المطبوعات في التبشير

المحاضرة الاولى

توجد ثلاثة طرق لحمل بشاره الانجيل : —

(١) اللسان (٢) الحياة (٣) وأثقمها بل وألزمها القلم . والدليل على ذلك تأثيره المستمر . فوان مات يوحنا بنيان كاتب سياحة المسيحي وسبرجن الواعظ المقدر . ولكنهما حيان ويتكلمان على منابر مصر وامريكا كل احد . ولكننا قلنا نسمع واعظاً يعظ عن المطبوعات مع ما فيها من النفع ولا مرشداً يرشد الى تأثيرها

المطبوعات هي الصوت الحي والقوة العاملة في الحياة السطحية والنفس الداخلية . هي قوة في العالم الاسلامي اليوم وتأثيرها لا يحصر فان اصواتنا لا تقدر ان تصل الى جماهير واماكن عديدة ولكن تلك لها الزية الاولى والمكانة الاسى . فالمطبوعات يعمد تأثيرها الافراد والجماعات لانها تصل الى بيوت نائية وعائلات بائسة وتدخل كل اقليم وتتمكن من كل عصر . هي البشر الحاضر في كل مكان والباقية

في ايدنا لكل زمان ليلاً ونهاراً في جوع او مرض
 بالمطبوعات نحن تتبع خطة الفادي اذ الكلمة صار جسداً وايام
 جسده صارت كتباً واربعمئة وسبع وعشرون لغة يكتب بها الكتاب
 اليوم حتى تصل الكلمة الى كل لغة ولسان ...

ان تأثير المطبوعات في هذه الحرب العوان لا قوى دليل على
 قوتها . فما حدى بالشعوب ان تقوم قومة واحدة وتساعد حكوماتها
 بالمال والقوى سوى قوة القلم . قال كبلنج الشاعر المشهور متغزلاً في
 قوة القلم « ينسى الجندي سلاحه واليهودي اورشليمه ولكنني لا انسى
 المطبوعات وقوتها التي تهز الملوك وتسير الجيوش وتأسر الحر وتطلق
 الاسير انها قوة مخيفة وقوة شديدة »

وقال احد المرسلين في بلاد الصين « انني استعملت البوستة
 كعامل في كرم الفادي فأرسلت ٥٠ الف مكتوب في سنة لم يكلفني
 ارسالها ما يقوم بثلاثة عمال ونفقاتهم » فالمطبوعات اضمن وارخص
 وأعز عامل معنا وبيتنا

يا من لا تؤثرون قوة القلم وتأثير المطبوعات. جربوها مرة تروا
 النتائج الباهرة والأثمار الشهية . تفنن الترييون والشرقيون فصارت
 المحال التجارية تباع بقوة القلم والصناع يروجون مصنوعاتهم بقوة القلم

حتى صرنا نعتمد على المطبوعات في كل شيء أفلا نجارهم في اسواقهم؟
 اذا كان التاجر يرسل فاتورة لبضاعته فالمطبوعات لازمة لاطهار
 عينة من احوال الله لمن يريد ومن لا يريد، للنفس المتعطشة والشبعانة
 على السواء

يوجد عامل في حقل الرب يبشر بواسطة تقويم سنوي رتبته بآيات
 مقدسة. يوجد آخرون بطاقات ينفخ القاريء ببعض من الآيات فوق
 بطاقات البريد. هكذا نؤثر وهكذا تتفنن فلا تم ونغفل والعالم حولنا
 متنبه متيقظ. اذا كانت عوامل الشر والفساد تفاخر بنشر انحطاطها
 أفنسكت وفي ايدينا آليء ثمينة وجواهر غالية !! اعلنوا في الشعب
 تمجيده الصريح. لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت

بولس رسول الامم كان يحتاج كل يوم في سوق اثينا وسوق
 مصر الراجح هو المطبوعات. فاحتجوا بما لديهم واعلنوا ما تشاؤون ولا
 تهملوا تلك القوة او تنسوا ذلك السلاح فهو يصيب العين ثم الاذن
 ثم القلب ثم النفس ثم يستأثر الى طاعة الانسان كله

المطابع الاسلامية

المحاضرة الثانية

لا شيء له القدح الممل في تبيان قوة العالم الاسلامي بقدر ما لتلك
المطابع في يومنا الحاضر

توجد مراكز مهمة ومحال عاملة في نشر لواء المبادئ الاسلامية،
والشرائع المحمدية، والمطابع فيها لها التأثير القوي. والقوة المعنوية الفائقة
وانه ليهم القارئ ان يقف على احصاء وجيز لأشهر المراكز قوة
وأحدها عملاً :

يقطن في افريقيا ٤٢ مليوناً من المسلمين. اربع عشرات من
هذا العدد فوق اقليم خط الاستواء والباقي دونه. ولهذا العدد مطابع
وافرة وعديدة. وأهم المراكز في فزان. وقبروان. والقاهرة. وطنطا.
والاسكندرية. وزنجبار. وبمبسا

ومركز دائرة هذا الجزء الاكبر من العالم الاسلامي هو القاهرة
أفلا يندش القارئ عند ما يتيقن ان في القاهرة وحدها يطبع عدد
من الجرائد العربية اكثر مما يطبع في شيكاغو بالانكليزية؟ . فقيل

الحرب كان ما يطبع يومياً من الجرائد والمجلات والرسائل بين الناطقين
بالضاد بمصر عدد لا يقل عن المائة ...

والمار في طرقات الدرب الاحمر احد شوارع القاهرة يرى عمالاً
على قدم وساق يحزمون رزمًا وفيرة ويرتبون طروداً عديدة يعثون
بها الى بقاع الشرق النائية والى اطراف العالم القاصية . فملؤيد قبل
الحرب كان يصل الى خرائب السودان ، وخيام العرب ، وهياكل
الهند ، ومجامع الصين ، وشتات اميركا الجنوبية . والى كل بقعة يخفق
عليها علم الهلال الاسلامي

وفي روسيا يوجد ما ينيف عن خمسة عشر مليوناً من الموحدين
ولهذه الجماعة عشر مطابع منها بعضها في فزان وتقليس وباكو وبتراغراد
الخ . وان احسن النسخ واتقنها رونقاً وضبطاً تطبع في مطابع فزان .
ولقد اتانا من عهد قريب رئيس المطابع العام في بلاد المسكوب
(اسماعيل بك) جاء لمهمة خاصة في عالم الطباعة . واتنا كنا نتوق ان
نقف على نتيجة مجهوداته في هذا الصدد

وفي تركيا — نحو ١٣ مليوناً من المسلمين ومطابعها نخط احسن
النسخ واتقنها ففي استمبول عدة مطابع لطبع القرآن . وان النسخة من
هذه المطابع سهلة المأخذ وواضحة جداً . ثم في بيروت توجد مطابع

اطبع الكتب التهذيبية والاخلاقية. ثم توجد مطبعة اخرى في دمشق وهي محافظة على نظام المهجوم على كل ما هو جديد. وبخلاف هاتيك الحال توجد مطابع أخرى قليلة الاهمية في صيدا وازمير وادرنه وبنغداد وعملها ضئيل

الهند — وفي هذا الاقليم ما يربو عن الـ ٦٠ مليوناً مسلماً. ومطابعه عاملة مجتهدة وتسمى بكل واسطة ممكنة في انتشار آراء العلماء وفتاوي الائمة. اننا بحق نقول ان المطابع في الهند لها المقام الاول بعد مصر ولكنها تمتاز بما يطبع في هذا الشأن بلغة غريبة وتوجد مطابع لاغراض متنوعة في الهند منها ما يختص بالسياسة ومنها ما يختص بالدين ومنها ما يختص بالاخلاق. ويطبع فوق ذلك التفاسير العديدة والاحاديث والقصص على اختلافها. ومراكز الطباعة هي بومباي. ولكنو. ودلهي. وكلكتا. ولاهور. والله اباد. وحيدر اباد. ومدراس. بعضها تطبع بالعربية وبعضها الآخر باللغات الهندية

الشرق الاقصى — ٣٥ مليوناً منهم في جزيرة جافا ٢٨ مليوناً. ومركز دائرة هذا الاقليم سنغافورة. ومن هذه المدينة تجلب الصين والهند الاقصى والاماكن النائية معظم معظم مؤلفاتها بلاد فارس — هذا الاقليم اعظم بقعة اعطى للبنان حريته المطلقة

ففي بلد كهذا لا يربو سكانه عن الثمانية ملايين يقال انه يوجد ٣٧١ مجلة
وجريدة افلا نحكم اذاً ان الفكر فيها قدرتهى والمجال حقاً هناك واسع
للكتاب والمحرر والمتقد؟. انا نرجو خيراً من هذا الاقليم ونفماً من
وراء مجهودات البحث الفارسي ا

اما في اوربا فتوجد ثلاث مطابع اسلامية. واحدة في لندن واخرى
في باريس وثالثة في جنيفا. وفي الصين ستة اماكن للمطابع في شنغهاي
وكاتون وتنتسين وبكين وهنكاو واموي. وفي اميركا الجنوبية توجد
ست مجلات عربية

وانني لا اترك هذه العجالة واختم اقوالي قبل ان ازف بشري
مفرحة للقراء. فبجانب هذه العوامل توجد يد محرّكة وعاملة فلا
تنسوا ابدأ ان في تلك الحقول يوزع الانجيل بوفرة وينتشر دين
المسيح سريعاً. فصولاً

المكتبة الاقتنائية

للعامل في البلاد الغير المسيحية

المحاضرة الثالثة

الجندي في ساحة الوغى. والنجار والباني وكل صانع في صناعته عليه ان ينتقى احسن الآلات وادقها. وادق الاسلحة واصلحها. التي بواسطها يتدرب للتدرج في مضمار سيره وعمله. وعندى ان الذي يرغب ان يكون جندياً متدرّباً. وبانياً حكيماً في وادي النيل عليه ان ينتقى انسب العدد والآلات التي توافق قصده ومشروعه. وبطريقة افصح. عليك كجندي للمسيح وكباز للفضائل المسيحية في وطنك وبين مواطنيك وجيرانك ان تكون اهلاً ومستعداً في كل حين ان تقدم جواباً عن سبب الرجاء الذي فيك

وهل يتسنى لك ايها القارىء (وبطريقة اخص) ايها العامل ان تدنو من جارك وتفتح الحديث في دينه ما لم تكن ملماً مطلقاً على دخائله؟ وانه لمن العجز ان تدخل في دائرة عمل بلادنا ما لم تطلع على

حقيقة دين السواد الاكبر فيها فتمازجهم وتعرف طبائهم واميالهم
وتتشرب بعاداتهم لتستطيع ان تخدمهم خدمة مشمرة
فليكن دينك اذا ان تقضي ردحاً من وقتك وجزءاً من مالك
تضحية في معاونة غيرك ومساعدة سواك

وعندي ان الكتب ركن لازم وسلاح ماض وهي الزم لك
من الطعام واشهى من الشراب واوجب من اللباس. فاذا اقتنمت انه
واجب لازب وضرورة حاتمة ان تعرف دين غيرك فليس اليق من
ان تدخل البيت من ابوابه. ونحن نطرقه اليوم من باين رحين
فالباب الامامي كتب الدين نفسه. وقد اتخبتنا من بينها سبعة
من الازمها وافيدها

(١) القرآن — وانسب النسخ طبعة استانبول — فهي مقسمة
بالاعداد ومرتبة بطريقة تجعلها سهلة المراجعة

(٢) فهرست القرآن — ويفضلها «فتح الرحمن» لطالبي آيات
القرآن لاحمد شاه — وهو كتاب فريد في بابه نافع لطلابه يوفّر وقتاً
وعناء للمطلع الدقيق

(٣) شرح القرآن — وانسبها مفردات الراغب في غريب القرآن
للاصفهاني وهو شرح لغوي ومعنوي لكل الكلمات الواردة في

القرآن . وهو مفيد جداً نسجاً لم ينسج على منواله مؤلف آخر

(٤) تفسير القرآن — ام التفاسير اربعة —

١ البيضاوي — وهو اهمها ومركز ثقة الكثيرين في بلادنا

٢ الزمخشري — احسنها . مختصر ومفيد

٣ الطبري — اقدمها . غير انه كبير الحجم وهو واضح المعنى صادق

التفسير

٤ الرازي — اطولها ، على نوع ما يكرر الافكار ويسهب

(٥) الاحاديث — اشهرها ثلاثة

١ صحيح البخاري ب صحيح مسلم ج النسائي

وافضلها الثاني . اما اذا اردت سفرأ مختصراً فاقتن الاربعين

للنواوي . او مجموع المتون . او سلم الوصول الى علم الاصول . هذه

تعي وهي رخيصة وقيسة

(٦) سيرة النبي لابن هشام — وهو حاو صورة واضحة لحياة النبي

وكل من يلزم معرفته عنه

(٧) مؤلفات الغزالي : (١) احياء علوم الدين : وهو دائرة معارف

الدين الاسلامي

(ب) المنقذ من الضلال : ترجمة حياة الغزالي

(ج) المقصد الاسنى : احسن ما لدينا في التوحيد

اما الباب الخلفي فهو النور الذي بايدنا نتيجة مجهودات الباحثين ودرس الناقلين . واختبار المختبرين . ونحن لا نطنب او نظري تلك المؤلفات ومناقبها بل يكفي ان نقول انها احسن وسيلة وخير باب نظرقه لتمكن من الوقوف على آراء هذا الدين ونذكر منها سبعة (فهو عدد الكمال) واكتفي بذكر اسمائها دون تعليق على نفعها واهميتها :

(١) مقالة في الاسلام مع تذييل

(٢) علم الاعلام

(٣) الهداية — اربعة اجزاء

(٤) منار الحق

(٥) ميزان الحق

(٦) مفتاح الاسرار

(٧) حقيقة المسيح

هذا واننا نود ان يكون الجندي علاوة على ما يتقلده من هذه الاسلحة بقطاً، رشيقاً، وليسلط ثاقب فكره، ونور بصيرته الى وجهة النفع ويضع خطة معينة يرسمها في بادىء امره فيضمن نجاحاً في عمله وسعادة في آخرته

الجرائد منبر الوعاظ الأنسب

المحاضرة الرابعة

المنبر الخشبي خشب هو اما منبر القرطاس والقلم فمنبر حي فعال وقويم. قد يتمتع الواعظ عن ان يذيع آراءه ويظهر مبادئه ويحقق امانى قومه فيه خشية لوم اللائم. او مخافة انتقاد الناقد. ولكن مهما تنوع الغرض الذي يحدو بالفرد الى الصمت والسكوت فانه يجرم الوف النفوس من التمتع بمجهودات علمه ونتيجة اختباره

انه من النقص فينا ان نستتكف تلك الوسائل النافعة ونهيج تلك الوسائط الجاذبة. اننا نخشى وتجاهى الجرائد والظهور بين صفوفها واطهار ما يدور في خلدنا ويجول في ضمائرنا على صفحاتها

هل يكفي يا ممشر الخدام ان تكتفوا بقبضات الخراف امامكم والتي يقضي الفرد منكم زهرة العمر دون ان يظهر للملا نوراً قد يشرق ويضيء للألوف دون العشرات؟

لقد قال رسول الامم المعبوط - وقال بحق - ان الايمان بالخبر ثم اردف ذلك بالقول. « وكيف يؤمنون بمن لم يسموا به؟ »

ايها القارئ عرّج بين مواطنيك وفي بلادك وقف على نسبة
الذين لم يسموا عن المسيح للذين سمعوا به حتى يومنا هذا . تجد ان
ان الاكثرية لم يسموا به

انني لا أشك ان كل خادم قد درس من طول الاختبار أن
المسيحي الغيور قد يواظب بلهف واستمرار لسماح المواعظ والخدمات
اذ هو الف في الخطيب قوة واقتداراً . ثم نراه يتخلف ردها ويتردد
آخر اذ هو لم يقتنع بنفثات الاقوال وثمين النصائح . لكن قل لي اي
فرد من غير المسيحيين يأتي الى الكنيسة طوعاً واختياراً مهما كان
الواعظ فصيحاً بليغاً . والوسائل جاذبة ومريحة ؟ ولقد ارانا يوم ٦ يناير
وقتما بلغ فيه عدد الحضور اقصاه . فلم تضم الاجتماعات الى سامعها
من تلك الفئة ما ينيف عن الستين شخصاً -- اذ هم جاءوا على سبيل
الفرجة او العلم بالشيء -- فاذا كان الامر كذلك أليس لنا واسطة
انفع واسلوب أوفى بالمرام؟ -- فلنغير تلك الخطة الضيقة النطاق . ولنتقدم
مع المصر في مجارة احواله . ونرحب بمنبر القرطاس والقلم وهو
يس من قبيل الفخر والظهور . ولا هو من قبيل الصيت والمدح كما
لثوم البعض . بل ويل لمن يردع ذاته ويجز قدرته حرصاً على هذه
هذه الاضاليل الواهية والاسانيد النحيفة فيحرم الوفاً من الحاجة

القصوى . والدعوة الاسى . وتيقن ان بين ربوع مصر نفوساً متعطشة
تحتاج للارتواء بواسع اجوائك وكثير اختبارك فطريك بها فهي ضامن
الى الضالة المنشودة والطريقة المحموده

يوجد في امريكا نحو ٣٥٠ مجلة مسيحية . تحمل اخبار الكنيسة
الى الاحياء والربوع والمدن والضياع . ويتلف الشعب الاميركي الى
رؤية الاقاصيص . وقراءة الاخبار الحاوية متعلقات الكنيسة عامة
وشؤون العمال خاصة . وماذا لنا في مصر من هذا القليل ؟ مجلة واحدة
اسبوعية ! توزع بين فئة محصورة ! وتصل الى كنيسة وطائفة محدودة !
افلا تجد الكنيسة في هذا ما يستفزها الى القيام وعدم الاكتفاء ! اننا
الآن في دور يقضي الى توسيع هذا النطاق المحصور . فبلادنا تقتقر
كل الافتقار الى التنسم بنفحات القلم والقرطاس . ان بيننا الواعظ
الاممي . والخطيب اللوذعي . والمكاتب التحرير والمحرر القدير . فلماذا
ندفن تلك المواهب في لحدها ونرمي بها ضيقة في رمسها ! ! االفبوا
يارجال الكنيسة المصرية . رجال اليوم وشباني الغد . الى تحاشي هذا
النقص وتلافي هذا العيب . ولا نجعل جل همنا قاصراً على الرسميات
والخصوصيات بل المنفعة العامة والخير العام

في اليابان — بدأ مرسل عمله في الجرائد من أمد قريب وجعل

منبره الجرائد . وسامعه القراء فاخذ ثلاثاً من ام الجرائد اليومية فكان يصل صوته وهو بين جدران مكتبته الى آذان الالوف المؤلفة . وانا لا نبالغ اذا قلنا ان هذه الجرائد قد راجت نسبة لمقالاته الضافية . واقواله المشبعة الرائقة . واليوم ربع سكان اليابان يطالعون بشغف مقالاته يومياً . وعندى ان هذه هي الطريقة المثلى التي لم تكلفه تعباً كثيراً ولا مالاً وثيراً

في الصين — اسبق الممالك في مضمار الكتابة . واقدمها في ميدان المطبوعات ففيها ٣٠٠ جريدة يومية يستعمل بعضها المرسلون والتجّاح حليفهم وفي استطاعتهم ان يدرجوا بسهولة اقوالهم وآراءهم في اكبر المجلات واشهرها ولقد ينذهل القارئ لما يقف على هذه الحقيقة . ان خطبة رنانة القيت على مسامع جمهور لا يتعدى الالف وفي صبيحة اليوم التالي وصلت الى ايدي عشرة مليون مطالع بواسطة احدى الجرائد السيارة الكبرى وفي لغة البلاد الخاصة

افلا ترى عندئذ انها المطالع اهمية هذه الوسطة ولزومها . وألا تقع ان في تلك الوسطة قوة كامنة خفية وارادة قوية معنوية . وحرية قوية . وقائدة كبيرة استثنائية ؟

الجرائد في مصر — يوجد في ارضنا وتحت سماء مصرنا عدد من

الجرائد والحمد لله واف بالمرام . وانا لسنا نشكو النقص في عددها كما تنن من كيفية استعمالها . هي وفيرة عديدة وفي وسع كل فرد ان يصل اليها . وفي استطاعة كل واعظ غيور ان يطررها فقط تقتصر الى روح الحزم والاقدام بدل الجبن والاحجام . وروح بعد النظر والنفع دون قصره والاقنطار !

هل يتعذر عليك ان تكتب عن الطهارة ؟ اهل يتعسر عليك ان تعلق على بعض المواضيع الاخلاقية النافعة ؟ واي جريدة او مجلة ترضن عليك بذلك . ولا ترهب بك وباقوالك ؟ وقل لي هل هو امر عث او حطام تمين ان تحرص على قليل وقت وضئيل مال ؟ . ما هذه القانيات ازاء تكم النفوس الكثيرة المائتة والارواح المالككة ؟ فادخر لنفسك ما يدوم ويبقى المجال واسع والميدان فسيح . ولقد بدأت بنفسي هذه الخطة فوجدتها نافعة . والقيت فيها القوة الفعالة . كتبت مرة تحت عنوان . «هل المسيحية حق او باطل» فوصلني بمدتها ٣٠٠ خطاب للاستفسار والتعليق . ثم لما ان قامت رحي هذه الحرب العوان . واستعرت نيران لظاها . وقدم لبلادنا طائفة الجنود . الذين هم في حاجة اكثر من غيرهم الى تلك الوسائل . دخلت معهم في الميدان وخصصت مع رفيق لي بعض الجرائد الانجليزية لتقوم بتقديم بعض الطعام لاشباعهم . ولا

اشك قط اننا نعزي كثيراً من النفوس اليائسة ونشجع صغار النفوس منهم . ونجدد عزائم القارين وسطهم

وانني اسرد في الختام ملخص المزايا التي تظهر امامنا لاول وهلة من استعمال منبر الجرائد والتعويل على واسطة القلم والقرطاس من مميزاتها ان الجرائد اكثر انتشاراً وأشد تأثيراً وأقوى بهائناً كما انها بلا شك تصل الى طبقات وبيونات يتعذر على فئة الواعظين وصولها . فهي تصل الى الطبقة الراقية والوسطى والسفلى وتؤثر وتعمل على السواء . ثم انها تعمل في ملاءمة الفرق الطائفي والتعصب المذهبي الاعمى . فهذه وحدها تبث الى رفع حجاب قبطي وكاثوليكي وانجيلي ويصبح الكل واحداً في المسيح الواحد . ثم انها رخيصة الثمن بخسة المصروف وتحل محل كثير من المنشورات والنبذ التي تتعب في توصيلها . ولا ننسى تأثير المقالات الدينية حتى على نفس المحررين فلقد الفنا الجرائد ومحريها يتأفقون من وضع مقالات الملاهي وترويج الموبقات بعد او قبل مقالات الدين والاخلاق ا

القلم والقرطاس هما الصديق الصادق والقائد الصامت يعملان للالفة وهما خفيان وللصدافة وهما متواريان . ولا شك ان هذه هي اقرب واسطة لخلاص المالكين . وضمن طريق لاجياء المائتين

عينات من المطبوعات المسيحية

المحاضرة الخامسة

اود ان اطوف بكم ردحاً ولو يسيراً بين مصنفات المطبوعات المسيحية وبنوع اخص نرمق مطبوعات المطبعة الانجليزية الامريكانية لنقف على شيء من اعمالها . ولنلم بمقدار اجائها ومجهوداتها . ولكي اسهل عليكم عناء التعب واوفر ضياع الوقت احتجست ان اخلص لكم اعمالها من تأليفها متبعاً في ذلك فهرست المطبعة نفسها فصاحب الدار ادري بما فيه . ولكنني احب ان اقسّم المطبوعات بحسب مواضعها ولرب سائل يقول مالنا ولمثل هذه المشاغل . وما لهذه الاعمال من العلاقات والروابط بيننا فالى مثل هذا الذي يتلمس تلك الحقيقة اقصد . واليه بنوع خاص اوجه مقالي . واصرح اننا لفي شديد الحاجة الى اعمال هذه المطبعة النافعة لاجل جياح حولنا كادوا يهلكون ومحتاجين في وسطنا كادوا يموتون . وبأئسين بين ظهر اننا كادوا يهرون في ديجور البؤس والشقاء . ومرضى هم على حافة هوة الملاك ولا يفقهون

اني لا اغالي يا حضرات القراء اذا صرحت اننا لمثل ويمثل هذه
 الوسائط نحن نزرع زرعاً يانماً والروح يقنع وينمي . ويمثل اعمال هذه
 المطبعة في مصر صار للمسيحية مؤونة كافية وزاد واف تستطيع ان
 تمنحه للمتضورين جوعاً . والذين عضهم الكفر بنابه بل نقول وقولنا
 صراح انها قد قدمت لباساً وستاراً القته فوق جسم البشرية العاري
 في بلادنا جسم شوته الاوهام الباطلة والخزعبلات والاضاليل
 الواهية . جسم قد نجسته المبادئ السخيفة . والاخلاق الواطية
 فشكراً لله والى شكر اذ من على بلادنا المحتاجة بسفينة نجاة
 فاقلمت من مرساها البعيد لتعبر محيط مصر الهائج والمضطرب لتنشل
 كثيراً من الاجسام الغارقة والنفوس المالكة . الاحي الله مساعها .
 واكرم مثواها . وزاد من عماله الامناء وخدامه الاتقياء الذين ينفرون
 على خدمة البشرية الساقطة بالاساليب النافمة والوسائط الناجمة الا
 فافتحي رجب ابوابك يا اجزخانة (المقول) ووزعي من ادويتك على
 ادوائنا واشلاء بلادنا . واضمدي جروحاً قد دمت . وقرواحاً قد اعيت
 وارفعي لواء المسيح عالياً فوق اباطيل الوم متصراً على خزعبلات الجهل !
 لقد تركت سائر المطبوعات الاخرى جانباً وارجأت مامن هذا
 القبيل لفرصة تالية . ذلك لانه وان كان لنا من وراء المطبوعات

اليروتية نفع جزيل ومن مؤلفات الارساليات والمرسلين شيء كثير غير ان ذلك كله ليس بيت المقصد. فطبوعات المطبعة الانكليزية الاميركانية كثيرة الانتشار في بلادنا وفوق ذلك فانها مجهزة لتمازج طبائع المصريين. وتنفع المسلمين والمسيحيين

لهذه المطبعة المشكورة المسمى نيف ٢٥٠ سفراً ونبذة. قدجهزت خصيصاً وكل واحدة منها ترمي الى غاية معينة. وكل من راجع سفراً واحداً من هذه المؤلفات تأكد من صدق هذا القول. وعلم ان الهمة التي تبذل في تصنيف هذه المؤلفات عظيمة ولا شك

تصوب هذه المطبعة سهام مؤلفاتها الى اربع زوايا. وكل سهم وصل الى ركنه لا بد ان ينفذ مرامه ويتم اغراضه:

فالسهم الاول - التأليف التي توضح الحق في صورة روائية. وحبذا هذا الرأي فكثير من الحقائق العسرة الفهم تتعلق بالاقيدة دون كثير اجهاد وهي بهذه الخطة تنفع الزمرة التي تسعى الى المسيحية جاهلة ابوابها ثم تضع مبادئ الاديان الاخرى في صورة واضحة فيطلع عليها المحقق والبسيط فينال قسطاً وافراً. ويعلق بفكره شيء كثير. ومن ذلك القليل. سياحتي الى الحجاز. المرأة الجليلة. الباكورة الشبهة. السائح الهندي. نور الحياة - الفجر الآتي - الخ -

اما السهم الثاني—فهو التأليف الجدلية والبخئية وهي دواء لازم
ومن هذه التأليف ما وضع ردًا . ومنها ما وضع اصلاً وهي لا ترك
عقل القارىء دون اشغاله وقلبه دون اقتناعه ومن هذا القبيل . مفتاح
الاسرار . حقيقة المسيح . ميزان الحق . تنوير الابصار . علم الاعلام .
المرآة الجليلة . المطارحات القرآنية . رسالة الكندي . خطاب كريم . اثبات
صلب المسح . المسيح في الاسلام . النقائص والفضائل . مقالة في الاسلام .
الاقاويل القرآنية الخ

والسهم الثالث — التراجم والسير . وخليق بكل مشروع ان
يتخذ رجال الفضل عنوانه . وفضائل الرجال شعاره . هذا ما حدى
بالمطبعة ان تصنف هذا النوع من المؤلفات قترفع خيار الرجال . وقدوة
الابطال نموذجاً لرفع الاخلاق وصورة للمبادئ السامية والصفات
العالية . ومن هذا القبيل حميدي ام دستوري . حياة كامل عبد المسيح .
الغزالي وكتابه . داود لفنجستون . البطل المصري . القديس اغسطينوس
اما السهم الاخير فهو التأليف الضرورية للراغب في السير في
مضمار المسيحية . وهي تدفع كل قارىء وقف على بابها الى الوصول
والخروج من آخرها . ومما يسترعي انظار القراء من هذا القبيل . اعجب
العجاب . المرشد الامين . المسيح في جميع الكتب . المسيح في الزامير .

الاصول والقواعد. شهادة المسيح لنفسه. قوت النفوس في سجايا القدوس
 هذه هي اربع زوايا البناء الكتابي في هذه المطبعة وانا وان كنا
 الى اليوم قد شاهدنا منها عملا غير انا نتظر من وراء التدرج في مضمار
 الرقي ان تخرج لنا كل عام ابحاثا نافعة وتصانيف مفيدة. عالمين في
 الوقت نفسه ان تشجيمات الكتاب والمؤلفين وصلوات الاتقياء
 والمؤمنين وعطايا الاسخياء وكرم المصريين. خير ضامن لزيادة هذا
 النطاق وتوسيع هذا الميدان

كلمتي الاخيرة وترمى الغاية. رجاء. فقصده فزوم. ارجو ان
 تشجعوا جميع عمال هذه المطبعة في توزيعهم حتى يبارك المولى على
 اتعابهم. ثم اقصدا الرب في صلواتكم من اجلها باستمرار ولجاجة
 حتى يبارك من قدسه مساعيها واعمالها. ويعضد مشاربها وابحاثها وان
 يسندها في مثل هذه الاحوال المصيبة. وينظر بنوع خاص الى مديرها
 ليلهمهم الحكمة في طرق خير الاساليب والابواب ويسبغ على سائر
 عمالها النعمة والارشاد. لقد تم عز منا على ان نمد يدنا الى يدهم للتعاون معاً
 والسير سوية فتمت وحدت الغاية كثر وازداد الامل بنتيجة الحصاد
 نفع الله بهذا المشروع الجليل بلادنا وكنيستنا وزاد اولي البر
 والمرؤات من الاقدام والعزم لتعضيد مثل هذه المشروعات النافعة

مفاتيح القلوب

المحاضرة السادسة

يفتح الله عز وجل قلوب البشر بمفاتيح متعددة . ويوصل الى اذهانهم كلمته المقدسة بطرق متنوعة حتى يلين القلوب القاسية ويهدي النفوس الضالة . ولما كانت النبذ والمطبوعات من اهم تلك المفاتيح التي بها تفتح ابواب القلوب وندخل بكلمة الله الى اعماق الازهان كان من الواجب اذاً ان نعرف انواع تلك المفاتيح المختلفة حتى يمكننا الا نسيء استعمالها . فاذا اراد الشخص ان يستعمل تلك المفاتيح بكيفية مرضية وان ينجح في فتح ابواب القلوب المغلقة عليه :-

اولاً - ان يكون عنده عدد وافي من كل جنس من اجناس النبذ الدينية . وان يملك مقداراً كافياً من كل نوع من انواع القصص والحكايات التعليمية . حتى اذا صادف انساناً حزيناً لا يجتار في كيف يجد له حكاية او قصة تخفف عنه بعض الحزن وتزيدة تمزية وسلوانا وان هو قابل شخصاً مضطرباً مثلاً فلا يسأل نفسه من اين يجد له نبذة ذات كلمات مطمئنة تهدي روعه وتزرع خوفه بل يكون في ذلك

كالصيدلي الذي لديه جميع انواع الادوية فيقدم ما مناسب منها حسب ارشاد الحكيم

ثانياً— إن يحمل المطبوعات معه على الدوام . ولتكن كلمة الله سلاح القس والواعظ والمبشر . فالجندي لا يدعى جندياً الا اذا كان متقلداً سلاحه . وكذلك الواعظ لا يسمى واعظاً الا اذا تقلد السلاح الروحي . وحبذا لو شابه جيب الواعظ جراب داود فيربي بحجارته جباه اجناد الشر الروحيين والجسديين فعندئذ يسقطون منهزمين امام سيف الحق كلمة الله . وما الفائدة من الكتب الدينية ان كانت هي لا تتجاوز حجرة المطالعة ؟ وما المنفعة من النبد والفكاهات التعليمية ان وضعت في دولاب واغلق عليها بقفل من حديد ؟

ثالثاً— ان يعرف الموانع التي تقف سداً منيعاً في سبيل تقدمه ومنها . الكبرياء والفقر والجهل . فكثيراً ما تدب روح الكبرياء في نفس الشخص حتى يستحي ان يبرز كلمة الله امام رفقائه وينسى الملك المسيح وهو جالس وضيع يعلم اليهود في الهيكل . ولطالما اعتذر الانسان بفقره وعدم مقدرته على اقتناء بعض الكتب الدينية لتوزيعها على الآخرين وكادت الكتب المقدسة في هذه الايام ان تكون مجاناً بلا ثمن . وقد يسيء الموزع توزيع النبد فعوضاً عن ان يرجي منها النفع

ترجع عليه بالخبرة والوبال . فوجب علينا اذاً ان نلاحظ الطرق التي
بها نوزع تلك النبذ

(١) ان نوزعها يدآيد . وفي مثل هذه الحالة يجب ان نظهر
الشعور الرقيق والمشاركة في الاحساسات والعواطف والمحبة الخالصة
نحو الآخرين

(٢) ان نوزعها بيد غيرنا وهذه الطريقة لا تستحسن الا اذا
كان لدينا اشغال هامة ضرورية تمنعنا وقتياً عن ممارسة الخدمة بانفسنا
(٣) ان نرسلها بطريق البريد . وان كانت هذه الطريقة تكلفنا
بعض المصاريف والنفقات غير انها اقل في النفس واكثر تأثيراً في
قلب المرسل اليه الذي لا يهدأ باله الا اذا وقف على كل الاخبار
الواردة اليه . ومن الامور التي تستلفت الانظار ان نؤشر على النقط
المهمة في النبذة حتى نفتح باباً للتأمل والتحقق لاجل الفائدة المقصودة
ثم يجب ان نداوم على ارسال النبذ بالتتابع حتى نجس نبضات قلب
القارىء وشعوره تحت تأثير صوت الروح القدس المتكلم في
هذه النبذ

هذا واذا اردنا ان نستعمل كتبنا الخالصة لاجل فائدتنا وفائدة
الآخرين فيمكننا ان نعيها للآخرين مدة من الزمن . ويستحسن

لمن ساعدته الاحوال ان يجعل غرفة مخصوصة للمطالعة حتى يتيسر للكثيرين ان يصرفوا اوقات الفراغ فيما يفيدهم دينياً وادبياً. كما انه يحسن بالقس او الواعظ ان يعلق بعض الآيات المقدسة فوق جدران حجرة المقابلة حتى ان كل من يقصد زيارته يجد ما ينبهه روحياً ويشجعه على العيشة الطاهرة سواء كانت تلك المشجعات من فم القس ان كان موجوداً داخل داره او من آية كتابية تقع عليها انظار الزائر ان كان القس خارج بيته. وحينئذ يصدق قول السيد المسيح للفريسيين «انه ان سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ»

اما الآيات الكبيرة المناسبة لهذا الغرض فلدى ادارة المطبعة جانب عظيم منها ماهي على ورق بسيط ومنها مبطنة بقماش خصوصي الخ وكثيراً ما نعرف سكان البيت من كتبهم ومؤلفاتهم. فان انت دخلت بيتاً ووجدت هناك مؤلفات لقولتير مثلاً او لهيوم حكمت ان سكان البيت كفرة ملحدون. وان انت ذهبت الى دار ووجدت فيها نسخة من القرآن او من بعض الاحاديث النبوية قلت ان اهل الدار مسلمون. ولو انت زرت عائلة وهناك وقع نظرك على الكتاب المقدس او على بعض الآيات الدينية قلت ان جميع افراد العائلة

مسيحيون . ويحسن ان نقدم آيات التطويبات والبركات للزائرين
عوضاً عن آيات اللعنات والويلات فان الاولى مطمئنة للقلوب بخلاف
الاخري المهيجة للمواطف والمنفرة للباحثين — وعندما تكون قد
فتحت ابواب القلوب بالنبذ والمطبوعات والايات لا ترجع فترمي
المفاتيح بل ادخل الى غرف القلب الداخلية حتى تريح النفوس للمسيح

